



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية

مجلة كلية التربية

مجلة

مجلة



علمية

العدد الرابع / ٢٠٠٥

هيئة تحرير المجلة

أ.د. هدى شوكت بهنام
مدير التحرير

أ.م. د. رشدي علي الجاف
رئيس التحرير

أ.م.د. إقبال علي حسين
الخبير اللغوي باللغة الإنكليزية

أ.د. عبد الكريم راضي جعفر
الخبير اللغوي باللغة العربية

أ.م. د. ماهر يعقوب موسى
قسم الجغرافية

أ.د. نادر فاضل حبوبي
قسم الفيزياء

الهيئة الاستشارية

أ. د. د. نادر جورج منصور

رئيس قسم الرياضيات

أ.م. د. د. حقي إسماعيل العاني

رئيس قسم التاريخ

أ.م. د. د. محمود كاظم محمود

رئيس قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

أ.م. د. د. صالح حسن العكيلي

معاون العميد للشؤون العلمية

أ.م. د. د. محمد محيي عيسى البوسلطان

رئيس قسم الجغرافية

أ.م. د. د. ضياء عبد الحسين الزبيدي

رئيس قسم علوم الحاسبات

سماهر مصطفى يونس

الطباعة والإخراج الفني

سكرتيرة مجلة التربية

ت	المبحث	الصفحة
علوم القرآن		
١	بلاغة الفعل المزيّد في القرآن الكريم رضا هادي حسن	١
٢	آيات الشعر والشعراء في القرآن الكريم -دراسة لغوية- بشرى عبد الرزاق محمد	١٨
اللغة العربية		
٣	العروض عند القرطاجني قراءة عروضية في كتابه المنهاج د. عبد الجبار عدنان حسن العبيدي	٣٨
٤	انقطاع المصوتات عند مخرج الهمزة د. فراس فخري ميران	٤٩
٥	بنية الزمن في سورة يوسف علياء سعدي عبد الرسول	٦٦
٦	الفكر الصوتي عند ابن سينا في ضوء علم الصوت الحديث دراسة في (اسباب حدوث الحروف) د. ولاء صابق محسن	٧٥

العلوم التربوية والنفسية

٩٤	دور النشاطات الصفية واللاصفية في مناهج التعليم الثانوي د. أحمد شريف الزعبي	٧
٢٣	تقويم دورة التأهيل التربوي للتدريسيين الجامعيين من وجهة نظر التدريسيين المشاركين د. كاظم بطين ظاهر د. نسرين محمود الشبلي	٨
٣٤	مستوى الطموح وعلاقته بموقع التحكم المدرك لدى طلبة الكلية عفراء ابراهيم خليل العبيدي	٩
٥٥	تقويم أسئلة الفيزياء للصف السادس العلمي لامتحانات العامة في جمهورية العراق للاعوام (٢٠٠٤-٢٠٠٥)م د. واثق عبد الكريم ياسين د. حنان حسن مجيد	١٠

الإرشاد التربوي

١٩	تأثير المشاركة الوجدانية بين المدرسات وطالباتهن في التحصيل الدراسي د. ابراهيم عبد الهادي محمد د. نور حسين عبد الرحمن	١١
١١١	الامن النفسي من منظور إسلامي لدى طلبة الجامعة المستنصرية د. عباس رمضان رمح الجبوري	١٢

التاريخ

٢٨١	المؤرخ ابن القيسراتي ومنهجه في كتابه الأنساب المتفقة (القسم الثاني) د. زكية حسن إبراهيم الدليمي	١٣
٣٠٦	الدوافع الأمريكية وراء شق قناة بناما د. موسى محمد طويرش عبد الله حميد مرزوك	١٤
٣٣٦	الموقف العثماني من الاحتلال البريطاني للموصل علاء طه ياسين	١٥

الجغرافية

٣٤٦	البعد الإسلامي في ظاهرة التحضر العربي د. محمد صالح العجيلي	١٦
٣٦١	مشكلة المياه في الضفة الغربية وقطاع غزة وآفاقها المستقبلية نوار جليل	١٧
٣٨٩	مدينتا البصرة والمنامة دراسة جغرافية مقارنة د. ماهر يعقوب موسى	١٨

الأثار

٤١٥

السلاح في الإسلام أسلحة الهجوم

١٩

د. سلسل محمد العاني

الأدب الإنكليزي

٤٣٥

*Dreams vs. Reality in John Steinbeck's
Of Mice and Men*

٢٠

M. Maysam Bahaa Salih

آيات الشعر والشعراء في القرآن الكريم -دراسة لغوية-

م.م. بشرى عبد الرزاق محمد

كلية التربية-الجامعة المستنصرية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على افضل المرسلين محمد الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين أما بعد

فلم يكن للأسلام موقف من الشعر العربي من حيث هو شعر وانما كان موقفه من موضوعات الشعر، فالشعر فن، من فنون الانسانية الجميلة، وليس هناك أمة من الأمم أو جماعة من الجماعات لم يكن الشعر أداة من أدوات التعبير الجارية على لسانها، إذ الأدلة مستفيضة في كتب الأدب على أن الرسول الكريم كان يعرف للشعر قيمته وتأثيره .

ولما كان هذا الموقف من المسلم به، فقد جاء هذا البحث في دراسة الآيات التي تناولت الشعر والشعراء في القرآن الكريم -دراسة لغوية- ضمت مستويات اللغة من نحو وصرف ولغة ودلالة للوقوف على دراسة لغوية تقف على الدلالات والمعاني التي وردت فيها هذه الالفاظ ضمن سياق آياتها، إذ وردت ألفاظ الشعر والشعراء في القرآن الكريم في ست آيات هي:

سورة يس الآية (٦٩) وسورة الانبياء الآية (٥) وسورة الطور الآية (٥٢) وسورة الصافات الآية (٣٦) وسورة الحاقة الآية (٤١) وسورة الشعراء الآية (٢٢٤) .
فيها ثلاث صيغ للشعر والشعراء، شعر-شاعر- شعراء .

لذا جاء البحث بثلاث مباحث:

المبحث الأول :- لفظة شعر .

المبحث الثاني : لفظة شاعر .

المبحث الثالث : لفظة شعراء .

وقد انتهجت في هذه الدراسة المتواضعة منهج التحليل اللغوي الذي يقوم على تتبع اللفظة في التركيب وعلاقتها بالالفاظ الأخرى ومن ثم علاقتها بالسياق الذي وردت فيه وأخيراً : أرجو أن أوفق في عملي هذا، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

المبحث الأول:

لفظة - شعر

وردت لفظة (شعر) بصيغة المصدر مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في سورة (يس) في قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) (٦٩) وهي سورة مكية عدد آياتها (٨٣) آية تمثل قلب القرآن قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات))^(١) اذ جاءت آية الشعر ضمن موضوعات السور المكية، التي عادة ما تدور في اطار ارساء اسس العقيدة، فتعرضت السورة منذ بدايتها الى طبيعة الوحي وصدق الرسالة قال تعالى: (يس والقرآن الحكيم، انك لمن المرسلين) اذ سارت آية الشعر بمسار السورة فلم تعط حكماً فقهياً في الشعر وإنما أرادت نفي الشاعرية عن الرسول ونفي كون هذا الذي يتلى هو شعراً من الذي تعهدونه، ذا قواف واوزان.

واستمرت الآية في سياق ذلك الصراع العنيف الذي كان يخوضه القرآن في مواجهته اولئك الذين لا يكلون في محاولتهم لأضعاف ما جاء في القرآن الكريم وتصنيفه على وفق ما كانوا يألفونه من النصوص ولا سيما الشعر، وصولاً الى تكذيب النبي في ان ما يأتي به، هو من السماء^(٢).

اذ دارت الآية في المحاور اللغوية الآتية :-

- ١- دلالة النفي بـ (ما) في قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له).
- ٢- عودة الضمير (الهاء) في قوله تعالى (وما علمناه).
- ٣- اسلوب الحصر في قوله تعالى (ان هو الا ذكر).
- ٤- دلالة لفظة (ذكر).
- ٥- دلالة العطف في قوله تعالى (وقرآن مبين).

١. اما النفي في قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له)

فقد دخلت اداة النفي (ما) على الجملة الماضية (وما علمناه) مرة وعلى الجملة المضارعة (وما ينبغي) مرة أخرى؛ لأختلاف دلالة (ما) مع الفعل الماضي عن دلالتها مع الفعل المضارع، اذ ان دخولها على الفعل المضارع لتخلصه للحال^(٣).

اما نفي الماضي بها فانه يفيد النفي بصورته النهائية التامة^(٤). فقوله تعالى (وما علمناه) اي نفي علم الرسول (ص) بالشعر بصورة تامة، وقوله (وما ينبغي له) أفاد نفي تسخير او سهولة الاتيان بالشعر للرسول بصورة التجدد^(٥).

ذكر المبرد^(٦) وغيره^(٧)، ان (ما) تنفي ما يكون في الحال وما يقع : اي ان ما+ يفعل، تدل على النفي في الزمن الحاضر، وفي الزمن المستقبل .

وهذا يتسمج مع سياق السورة ولا سيما الآية التي سبقتها (ومن نعلم نكسه في الخلق أفلا تعقلون) يس / ٦٨ والآية التي تلتها (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) يس / ٧٠، اللتين تشيران اشارة واضحة على قدرة الله على ما يشاء فعلة وذلك بمعانيتهما ما يعينون من تصريف خلقه بما شاء وأحب من صغر الى كبر، ومن تنكيس بعد كبر في هرم، وهو نذير للذين يعقلون ما يقال لهم ويفهمون ما يبين لهم^(٨) فنفي القرآن الشاعرية عن النبي (ص) في هذا الجزء من الآية بأسلوب استغرق فيه الازمنة جميعها، الحاضر والمستقبل .

٢. أما عودة الضمير (الهاء) في قوله تعالى (وما علمناه)

فأنه يعود على النبي (صلى الله عليه وسلم) (٩) وأن لم يجر ذكره صراحة في الايات السابقة، الا انه ذكر ضمناً في السورة.

٣. أما أسلوب الحصر في قوله تعالى (ان هو الاذكر وقرآن مبين)

فبعد نفي القرآن تعلم النبي (ص) الشعر باستغراقه النفي في الزمن الحاضر والمستقبل، استعمل أسلوب الحصر بالنفي والاستثناء في قوله تعالى (ان هو الاذكر وقرآن مبين) لينفي اتصال كلام القرآن بوارادات الشعر - كما يزعم الكفار. فجاء بهذا الأسلوب لانه يستعمل في المعاني التي ينكرها المخاطب او ما ينزل هذه المنزلة^(١٠) وعليه جاء النفي بالأداة (إن) بدلا من غيرها من ادوات النفي لأن النفي بـ(ان) يأتي في المواضع التي يحتاج السياق فيها الى مزيد من التوكيد.

وبذلك تحقق في هذا الأسلوب استبعاد نصوص القرآن من منهج الشعر والشعراء لما فيه من دلالة على معنى الاختصاص، فأخص الله (عز وجل) كتابه بأنه ذكر وقرآن مبين، ونفي ما جاء به الرسول من جنس الشعر^(١١) وهذا لا يخفي -آنذاك- على كبراء قريش ان الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) قول غير معهود في لغتهم وانما كان هذا شيء من الدعاية التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه (صلى الله عليه وسلم) في اوساط الناس، معتمدين فيها على جمال النسق القرآني المؤثر الذي يجعل الناس تخط بينه وبين الشعر^(١٢).

٤. أما دلالة لفظة (نكر)، ففيها عدة دلالات هي:

الاستحضار في القلب مع التدبر، والحديث أو القصة، والكتاب أو الكتب المنزلة، والنبي والشرف^(١٣). إلا إن لفظة (نكر) في هذه الآية أريد بها التذكر والتدبر والعرضة، وقد وردت نكرة في القرآن الكريم عشر مرات^(١٤)، كلها مكية وهي بالدلالة نفسها.

ولو أمعنا النظر في (ذكر) لوجدناها واردة في أسلوب الحصر بتركيب: (ما) أو (إن) + هو + إلا + ذكر، ثلاث مرات^(١٥) في القرآن الكريم وبدلالة التدبر والعضة^(١٦) مما يؤيد ما ذهبنا إليه في دلالة هذه اللفظة .

٥. أما عودة الضمير ((هو))

فقد ذكر الزجاج أن (هو) في هذه الآية تعود على ما تعلمه الرسول من الوحي إذ قال: ((ان (هو) أي الذي أتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) وزعم الكفار انه شعر ماهو بشعر))^(١٧) أي أن (الواو) في قوله تعالى (وقرآن مبين) واو عطف إذ قال :

((القرآن الذي أتى به من عند الله، لأنه مبين لكلام المخلوقين واوزان اشعار العرب))^(١٨) أي إن الواو جمعت بين أن الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) تذكرة وعظة وماهو قرآن مبين، جاء في شرح الرضي على الكافية: ((فالواو للجمع مطلقاً هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين))^(١٩) وذهب الطبري الى ان (هو) تعود على شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ قال :-

((أن هو إلا ذكر يعني بقوله: أن هو أي محمد إلا نكر لكم أيها الناس ذكركم الله بأرسالة إياه إليكم ونبهكم به على حظكم))^(٢٠) أي أراد بالواو الإستئناف على تأويل (وقرآن مبين) المراد بها ((هذا الذي جاءكم به محمد قرآن مبين يبين لمن تدبره بعقل ولب، أنه تنزيل من الله أنزله إلى محمد، وأنه ليس بشعر ولا من كاهن))^(٢١).

ويرى ابن كثير مارآه الفراء من أن (الواو) عاطفة إذ قال (هو) ((أي ماهذا الذي علمناه (الاذكر وقرآن مبين) أي بين واضح جلي لمن تأمله وتدبره))^(٢٢). وقد وافقه القرطبي بذلك إذ قال :-

((أن هو) أي هذا الذي يتلون عليكم (إلا ذكر وقرآن مبين))^(٢٣)

ويبدو أن (الواو) في قوله تعالى: (إن هو الا ذكر وقرآن مبين) يمكن عدّها واو عطف تأتي لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما سماها الزمخشري واو ((تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن إتصافه بها أمرٌ ثابت مستقر))^(٢٤) نحو قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (٢٥) وبذلك تكون (وقرآن مبين) جاءت تأكيداً لما يأتي به الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الوحي من إنه ذكر وليس بشعر، إذ إن (ذكر) و(قرآن) هما صفتان لشيء واحد، (ذكر) بحسب وظيفته . و(قرآن) بحسب تلاوته، وماجيء بالقرآن إلا ليؤدي وظيفة محددة^(٢٦) لذا يترجح كونها عاطفة.

المبحث الثاني:

(لفظة شاعر)

وردت لفظة شاعر بصيغة اسم الفاعل أربع مرات في آي الذكر العظيم، وذلك في قوله تعالى من سورة الأنبياء/٥ (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) وسورة الصافات/٣٧ (ام يقولون اننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) وسورة الطور/٥٢ (ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) وسورة الحاقة/٦٩ (وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون) وما تقدم سورة مكية تدور في الغالب في سياق الوعد والوعيد أولئك المشركين الذين عجزوا عن وصف القرآن الكريم والوقوف على ماهية النص القرآني، إذ لا يستطيعون إلا أن يرموا الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الشاعرية ليسوقوا ما يأتيهم به من ذكر عظيم إلى قناة الشعر لما يقال عن الشعر من أن أحسن الشعر أكذبه.

إذ حمل كثير من المفسرين (٢٧) تاويل لفظة شاعر في هذه الآيات إلى مصطلح الشعر وما تعارف عليه من أنه ذلك الكلام الموزون المقفى، والشاعر هو المختص بصناعة الشعر، إلا أنه - والله اعلم - المراد بلفظة الشاعر في هذه الآيات (الكاذب) إذ ذكر ابن الأثير:

(شعرت أصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا أي علمت علماً في الدقة كإصابة الشعر، وسمي الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته، فالشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسماً للموزون المقفى في الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار (بل افتراء بل هو شاعر) وقوله (شاعر مجنون) وقوله (شاعر نتربص به) ... لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به، وذلك أنه ظاهر من الكلام أنه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتمام من العجم فضلاً عن بلغاء العرب، وإنما رموه بالكذب فإن الشعر يعبر به عنه الكذب والشاعر الكاذب حتى سمي قوم الأدلة الكاذبة الشعرية) (٢٨)

وجاء في معجم لسان العرب:

((شعر: شعر به وشعر يشعر شعراً... كله علم وليت شعري أي ليت علمي أو ليتني علمته.... وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم)) (٢٩).

وذلك دليل على أن ما ورد في القرآن من لفظة شاعر ليس فيها مغالاة قد تخرج عن إطار الحقيقة.

وفيما يأتي سنعرض للآيات التي ورد فيها لفظة شاعر على التوالي.

أولاً: سورة الأنبياء

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقترب الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون * ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون * قال ربى يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم * بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون * ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها فهم يؤمنون)

صدق الله العظيم

في هذه الآيات نعرض للنقاط الآتية:

١. دلالة (بل) في قوله تعالى (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو

شاعر).

جاءت دلالة (بل) في هذه الآية على الاضراب وذلك لدخولها على الجمل والمراد

بالاضراب ((هو الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه)) (٣٠).

اما نوعه فهو اضراب انتقالي أي ينتقل به الحديث من غرض إلى غرض آخر (٣١).

إذ لم يكتف المشركون بالقول في حقه عليه السلام (هل هذا إلا بشر...) الأنبياء/٣ وفي حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل اضربوا وانتقلوا من حكاية إلى أخرى، وقالوا أنه تخاليط أحلام كاذبة رآها في المنام وهو افتراء جاء به من تلقاء نفسه وهو شعر يخيل به إلى السامع معاني لا حقيقة لها (٣٢).

ويبدو أن الاضراب في هذه الآية يكمن في وثوقهم بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه شيء رفيع فيه امكانات اعجاز فوق الامكانات البشرية المعهودة لديهم إلا أنهم يعرضون عن ذلك بقولهم: ما هذا إلا بشر مثلاً وما الذي أتى به إلا سحر، مؤيدين بأسلوب الاضراب ما في السحر من حقائق مختلطة وأكاذيب وتوليف كتوليف الشعراء.

إذ اننا لو أمعنا النظر في دلالة (أضغاث أحلام) وهي رؤيا تخالطها الأكاذيب (تنظر النقطة اللاحقة) ودلالة افتراء على الكذب، ودلالة شاعر على الكاذب (سبق ذكره في مقدمة المبحث الثاني).

لوجدنا اتفاقاً جميعاً فيما ينتج عن السحر من احتيال وكذب واغواء الآخرين بأشياء غير حقيقية. إذ يبدو أن أسلوب الاضراب جاء لتوكيد ما قالوا عن القرآن من انه سحر، ينكر صفات السحر عن طريق أسلوب الاضراب، وليس بانهم متحIRON كما يذكر المفسرون (٣٣)، فيأولون الآية على حيرة المشركين في شأن ما يتلى عليهم من النبي (صلى الله عليه وسلم)

فيقول المشركون مرة سحر ومرة أضغاث أحلام، ومرة افتراء ومرة شعر، أو أن الذين قالوا بالسحر غير الذين قالوا بأضغاث أحلام وغير الذين قالوا بالشعر.

جاء في سياق السورة في قوله تعالى: (واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم ... افتأتون السحر وانتم تبصرون) الأنبياء/٣.

((مبالغتهم فيما تتاجوا به من منكر القول، حتى يحكموا كيدهم ويصلوا إلى رأي يجتمعون عليه ثم يطلعون على الناس به)) (٣٤).

أي السياق خالٍ مما يعبر عن اضطرابهم وحيرتهم في امر النبي (صلى الله عليه وسلم) وإنما اجتمعوا ليصلوا إلى نعته بشيء يمكن اقناع الآخرين به أي. ضرب من الدعاية لتشويه صورة النبي (صلى الله عليه وسلم) والرسالة التي بعث بها.

فضلاً عن استعمال الصيغ الإسمية في الاضراب لاثبات ما يعتقدونه في القرآن الكريم لما للصيغة الاسمية من معنى الثبوت والاستقرار فجاء الاضراب في الصيغة الإسمية (أضغاث أحلام) و(هو شاعر).

أما استعمال الاضراب في الصيغة الفعلية (افتراه) بدلاً من قوله سبحانه (مفتري) بالصيغة الاسمية، فيبدو - والله أعلم - لإغناء دلالة اللفظة بأن الذي أتى به رسول الله وما سيأتي به افتراء لنزول القرآن الكريم منجماً، فلو قال سبحانه (مفتري) لكان المعنى أن الذي جاء به (مفتري) فاستعمل المشركون الصيغة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث لاطلاق صفة الافتراء على قول النبي في كل الاوقات الحاضر والمستقبل، أي ما نزل على صدره وما سينزل افتراءً.

ونخلص، إلى أن الاضراب هنا أفاد تأكيد ما قالوا عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في انه ساحر يسحر الناس بكلامه، ويؤيده قوله تعالى:

الطور (آية ٥١) (فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) صدق الله العظيم.

٢. أما دلالة (أضغاث) في قوله تعالى (بل قالوا أضغاث أحلام)

ذكر المفسرون أن دلالة (أضغاث) في قوله تعالى: (بل قالوا أضغاث أحلام) المراد الاباطيل أو مالم يكن له تأويل. وعبارة (أضغاث أحلام)، أي الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاط بعضها ببعض (٣٥)، من باب اضافة الخاص إلى العام، لان الحلم محتمل أن يكون باطلاً أو حقاً فاضيفت أضغاث لتحديد نوع الحلم، وإذهب في ذلك إلى ما ذهب اليه المفسرون في أن (أضغاث) في هذه الآية المراد بها الأكاذيب والاباطيل، إذ جاء في اللسان: الضِغْتُ: من الخبر والأمر ما كان مختلطاً لا حقيقة له، والضِغْتُ: الحلم الذي لا تأويل له ولا خير فيه وفي التنزيل العزيز (وأضغاث أحلام) مثل قوله أساطير الأولين (٣٦) إذ لم ترد لفظة (أضغاث) في القرآن الكريم إلا مرتين مضافة لاحلام وواقعة في جملة مقولة للقول

وذلك مجمل في الآيتين، آية الأنبياء (موضع الدراسة)، (بل قالوا أضغاث أحلام...) وفي سورة يوسف/ ٤٤ (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)، وفي كلتا الآيتين تحمل لفظة (أضغاث) الدلالة نفسها (٣٧)، وما اضافتها إلى لفظة (الأحلام) إلا لافادة التخصيص حتى أن الحلم في القرآن يرمز عادة للمنامات الباطلة، والرؤيا تمثل المنامات الحقة الصالحة. إذ وردت لفظة (الرؤيا) في القرآن الكريم ست مرات (٣٨) وهي بالدلالة نفسها (٣٩). وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) (٤٠).

ثانياً: سورة الطور

بعد أن اتفق المشركون على رمي النبي (صلى الله عليه وسلم) بالتكهن والأتيان بالسحر في سورة الأنبياء، أرادوا أن يجدوا حلاً للتخلص منه ومن الادعاءات التي أتاهم بها، فقالوا: إنه بشر مثلنا في قوله تعالى: (هل هذا إلا بشر مثلكم) الأنبياء/ (آية ٣) ننتظر ونصبر عليه إلى أن تأخذه حوادث الدهر من ضعف ووهن أو موت، فجاءت الآية تستهزئ منهم ومن اقوالهم بقوله عز وجل لنبيه: (فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون، أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) الطور/ ٥١-٥٢. وسنقف في هذه الآية على الأمور الآتية:

١. دلالة (أم) في قوله تعالى (أم يقولون شاعر...)

نقل البغوي عن الخليل انه قال: ((ما في سورة الطور من ذكر (أم) كله استفهام وليس بعطف يعني ليست منقطعة)) (٤١).

وذهب القرطبي إلى أن معناها التقرير والتوبيخ والخروج من حديث إلى حديث آخر: ويقول النحويون يمثلونها بـ (بل) (٤٢) وذكر البرسومي انها منقطعة بمعنى (بل) والهمزة، ومعنى الهمزة الانكار (٤٣).

إذ جاء في التفسير القرآني للقرآن (هي اضراب عن مقولات المشركين في النبي بانه شاعر او كاهن وانتقال من مقولة إلى اخرى يقولونها في النبي) (٤٤).

ويبدو والله اعلم - أن (أم) في هذه الآية فيها معنى (بل) وهمزة الاستفهام المراد بها الانكار والتوبيخ على تقدير (بل أيقولون شاعر نتربص....).

فنفي التكهن والجنون عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم انتقال مضرِباً بالاسهزاء من قول الكفار (شاعر نتربص به ريب المنون)، وربما يتبادر إلى الذهن لم استخدمت (أم) بدلاً من (بل) مثل ما جاء في سورة الأنبياء في قوله تعالى (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر) لما هي تحمل معنى (بل)؟ الجواب: لسبب دلالي وذلك لان الجملة الواقعة بعد (بل) متحقة والجملة الواقعة بعد (أم) مشكوك فيها مظنون، فـ (أم) اقتبست ما في (بل) من معنى الاضراب فقط فضلاً عن معنى الهمزة المجازي لا سيما أن المقام هنا

مقام سخرية وتوبيخ فيما يلقون عن النبي فاستعملت (أم) بدلاً من (بل)، لذا لا يمكن ترجيح الرأي الذاهب إلى أن (أم) فيها معنى الاستفهام فقط لأن الهمزة وحدها لم تجعل بين الجملة الأولى والجملة الثانية علاقة في المعنى، والعلاقة واضحة في هذه الآية من حيث دلالة الجملة الأولى (فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) الجملة الثانية (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) فالحديث مرتبط ببعضه ببعض، فنفي سبحانه صفات معينة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مثل التكهن والجنون ثم انتقل إلى قولهم عنه بالشاعرية، لذلك فنقد (أم) بـ(بل) يكون للإضراب عن الجملة الأولى وبـ(الهمزة) للاستفهام عن الجملة الثانية لذلك لا يمكن فصل تقدير (أم) بـ(بل) و(الهمزة).

قال ابن يعيش في شرحه:

((فـ(بل) للإضراب عن الأول والهمزة للاستفهام عن الثاني وليس المراد إنها مقدرة بـ(بل) وحدها ولا بالهمزة وحدها لأن ما يقع بعد (بل) متحقق وما بعد (أم) مشكوك فيه مظنون ولو كانت مقدرة بالألف وحدها لم يكن بين الأول والآخر علقه)) (٤٥).

فالتقدير بـ(بل) جاء للإضراب الانتقالي من الجملة الأولى إلى الجملة الثانية والهمزة للاستفهام الإنكاري عن الجملة الثانية.

٢. أما دلالة (نتربص به)

إذ يتعدى الفعل (نتربص) بإسقاط حرف الجر، وقد ورد هذا الفعل ومشتقاته ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم وذلك بصيغة الماضي مرة واحدة (٤٦) وبصيغة المضارع ست مرات (٤٧) وبصيغة الأمر أربع مرات (٤٨)، ومرتين بصيغة إسم الفاعل (٤٩) في سور مكية ومدنية، دالاً على معنى الإنتظار (٥٠)، إلا أن مصاحبة (الباء) لم تكن مقترنة بكل الصيغ التي وردت في القرآن الكريم، وإنما في صيغة المضارع فقط، ومرة واحدة في صيغة الامر، ولا بد من فرق دلالي بين مصاحبة (الباء) وتركها، والذي يبدو أن دلالة (الباء) في هذا الموضع يراد بها المعنى الرئيس وهو اللصاق، فالمشركون يلصقون ترصدهم بالنبي من أجل الأيقاع به والنيل منه، فجاء بتركيب يوحى إلى عدم الغفلة عنه ابداً، إذ يمكن تشبيهها بترصد الصياد لفريسته للأيقاع بها (٥١).

جاء في اللسان:

(التربص الإنتظار، ربص الشيء ربصاً، وتربص به الشيء... أن تنتظر به يوماً

ما..) (٥٢).

٣. أما دلالة (ريب) في قوله تعالى (ريب المنون).

وردت لفظة ريب بصيغة المصدر وهي مظافة إلى لفظة (المنون) مرة واحدة في

القرآن الكريم (موضع الدراسة)، وهو مصدر اخذ من الفعل (راب، يريب) الثلاثي المجرد،

وقد وردت لفظة ريب في عدة مواقع في القرآن الكريم إلا أنها في كل تركيب لها معنى يحدده السياق الذي ترد فيه.

والريب في قوله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) ((هو ما يقلق النفوس، أي يورث قلقاً واضطراباً لها))^(٥٣).

إذ ذكر أبو حيان:

((وحقيقة الريب قلق النفس... فإن الشك ريب وأن الصدق طمأنينة))^(٥٤).

ويبدو أن لفظة (ريب) فيها معنى الشعور بالخوف والقلق، إذ جاء في تهذيب اللغة ((ورابني أمره يريبنني، أي أدخل علي شكاً وخوفاً))^(٥٥) وعدها أحد الباحثين من الفاظ الخوف التي وردت في القرآن الكريم^(٥٦).

فالإنسان ينتابه الخوف عادة من نوائب الدهر وعوارضه التي بالحسبان كالوهن عند الكبر ثم الموت، أو تلك العوارض التي ليست بالحسبان.

٤. أما دلالة (المنون)

فقد ذكر أغلب المفسرين، هو اسم للموت، وريبه نوائبه، والمنون، فعول من الفعل (منَ) وهو القطع، والموت قطوع لذا سمي (منون)^(٥٧).

ومن المفسرين من يقول: ((يطلق على الدهر منون أيضاً، وريب المنون أي حوادث الدهر))^(٥٨).

فالمشركون ينتظرون نوائب الدهر كي يهلك النبي كما هلك غيره من الشعراء، زهير والنابغة وغيرهم.

ويبدو أن تركيب (ريب المنون) يراد به - والله اعلم - حوادث الدهر وصروفه التي يمكن أن يتعرض لها البشر.

إذ جاء في لسان العرب:

((منة يمنه مناً قطعة... والمنون الموت لأنه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه

وقيل المنون الدهر... وقوله تعالى (نتربص به ريب المنون) أي حوادث الدهر))^(٥٩).

فكان شأن الكفار شأن من يترصد حركات النبي (صلى الله عليه وسلم) وسكناته

بانتظار مصائب الدهر وحوادثه مؤملين انفسهم بما ستلحقه من إذى به (صلى الله عليه وسلم).

فإن لم يكن ذلك فنهايته الموت قطعاً ولربما يموت مثلما مات والده من قبل وما

تمنايتهم هذه إلا بعد بأسهم من الطعن بما جاء به النبي والخوف من أنه باق وخالد إلى يوم الساعة.

ثالثاً: سورة الصافات:

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا كذلك نفعل بالمجرمين * أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون
 إِنَّا لَنَارِكُوا آلَهُتَنَا لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين * أنكم لذائقوا العذاب
 الأليم *)

وردت آية الشعر في هذه السورة ضمن سياق الحديث عن الكفر ورفضهم مستكبرين
 قول: لا إله إلا الله والدخول في الدين الإسلامي، ولما أمر الله بالتبشير بالرسالة المحمدية
 والدعوة إلى الإيمان لقوله تعالى (يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) الأحزاب/
 ٤٥، أصبح قول لا إله إلا الله الحد الفاصل بين الكفر والإيمان إذ قال (صلى الله عليه وسلم)
 ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله
 ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل)) (٦٠).

إلا إن المشركين يستنكرون هذا القول ناعتين النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشاعر
 المجنون، ففي هذه الآية قوله (أئنا) الهمزة للاستفهام الإنكاري الابطالي الذي ينفي دلالة
 الحدث الواقع بعدها.

ذكر البرسومي في تفسيره

((أئنا... همزة الإستفهام للإنكار أي ما نحن بباركي عبادة آلتهنا وهي الأصنام)) (٦١).

ويبدو والله أعلم - أن الهمزة في هذه الآية يمكن عدها أيضاً استفهامية مجازية يراد

بها النفي، على تقدير:

(إنا لم نترك عبادة آلتهنا لشاعر مجنون)..

جاء في معاني النحو:

قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ منها النفي، كقوله تعالى: (أفعبينا
 بالخلق الأول) ق/١٥. أي لم نعي به (٦٢).

أما دلالة اللام الداخلة على الفعل مرة وعلى الاسم مرة أخرى فاللام في قوله تعالى
 (لتاركو) هي اللام الواقعة في خبر أن المكسورة للتوكيد (٦٣)

واللام الداخلة على لفظة (شاعر) اللام التي يراد بها التعليل أي على تقدير (إنا لم
 نترك عبادة آلتهنا لأجل شاعر مجنون).

جاء في المغني:

للام الجارة عدة معانٍ منها: التعليل كقول الشاعر:

ويوم عقرت للعداري مطيتي فيها عجباً من كورها المتحمل^(١)
 ويلاحظ في الآية الكريمة أن استنكار المشركين لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم)
 واستخفافهم بها يتكرران فضلاً عن نعتهم واصرارهم على البقاء في شركهم بعبادة آلهتهم وآلهة
 آبائهم وأجدادهم مع علمهم بعدم نفعها إلا أن العزة بالآثم تأخذهم في ذلك.

يقولون

عذاب

رابعاً: سورة الحاقة

قال تعالى:

زين

دية

ب/

(م

له

بسم الله الرحمن الرحيم

(فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر
 قليل ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * ولو تقول علينا
 بعض الأقاويل * لاخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين * وأنه
 لتذكر للمتقين * وأنا لنعلم أن منكم مكذبين * وأنه لحسرة على الكافرين * وأنه لحق اليقين * فسبح
 بأسم ربك العظيم *)

صدق الله العظيم

جاءت آية الشعر في سورة الحاقة ضمن آيات تعبر تعبيراً واضحاً عن ماهية النص القرآني،
 باستعمال ألفاظ واضحة وصريحة وبايقاع هادئ ورصين لا يدع للشك أي موضع في نفس المتلقي،
 إذ سارت هذه الآيات في اتجاهين:

الاول: وصف دقيق لطبيعة النص القرآني:

وذلك في قوله تعالى:

(إنه لقول رسول كريم * تنزيل من رب العالمين * وأنه لتذكرة للمتقين * وأنه لحسرة على
 الكافرين * وأنه لحق اليقين *)

والثاني: نفي الادعاءات التي ادعاها المشركون على النص القرآني:

وذلك في قوله تعالى:

(وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون *)

إذ بدأت هذه الصورة برفض سبحانه القسم بالذي يدركونه والذي لا يدركونه لأنه يعرض
 لحقيقة لا حياء بها على الرغم من علمنا بأن أقوى أنواع التوكيد القسم، إلا إنه رفض القسم لوجوب
 الوثوق بما يتلو علينا إذ قال: (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون * أنه لقول رسول كريم *)
 ١. موضع دراستنا في الآيات التي سرت في الاتجاه الثاني، إذ تصدرت آية الشعر أسلوب النفي
 المؤكد بالباء الداخلة على خبر (ما) والتي تفيد النفي في الزمن الحاضر مطلقاً؛ إذ كانت هاتان الآيتان
 رداً رادعاً لما قيل في حق ما يتلى من القرآن على لسان رسوله الكريم من أنه شاعر أو كاهن، جاء
 في تفسير القرآن العظيم:

((قال عمر بن الخطاب: خرجت اتعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قيل أن نسلم: فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت اعجب من تأليف القرآن: فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ وإنه قول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون، قال، فقلت كاهن، قال: فقرأ (ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين...)). إلى آخر السورة قال: فوقع الاسلام في قلبي كل موقع، فهذا من جملة الاسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه))^(٦٥)

٢. اما لفظة (قليلاً) في قوله (قليلاً ما تؤمنون) ومثلها (قليلاً ما تذكرون) جاءت على دلالة العدمية والنفي وليس على دلالة نقيض الكثير، ذكر الزمخشري: ((القلة في معنى العدم: أي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة، والمعنى ما أكفركم وما اغفلكم))^(٦٦).

ونكر البرسومي:

((المراد بالقلة النفي أي: لا تؤمنون أصلاً))^(٦٧).

٣. اما استعمال عبارة (ما تؤمنون) مع شاعر، وعبارة (ما تذكرون) مع كاهن فالأولى: تناسب عدمية ايمان المشركين بنزول القرآن على صدر نبيه مع لفظة (شاعر)، والثانية: لتناسب عدمية التذكر والتدبر لكلمات القرآن مع لفظة (كاهن)، إذ ذكر الكرمانلي في أسرار التذكار في القرآن الكريم قائلاً:

((خص ذكر الشاعر بقوله (ما تؤمنون)، لأن من قال: القرآن شعر ومحمد شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن في الطول والقصر، واختلاف حروف مقاطعة، ولكفره وقلة ايمانه، فإن الشعر كلام موزون مقفى.

وخص ذكر الكهانة بقوله (ما تذكرون) لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة، وأن محمداً كاهن، فهو ذاهل عن كلام الكهانة، فإنه اسجاع لا معاني تحتها، واوضاع تنبؤ الطباع عنها، ولا يكون في كلامهم ذكر الله تعالى))^(٦٨).

وكأنه تعالى قال: ليس هذا القرآن قولاً من رجل شاعر، لأن هذا وصف مغاير لضروب الشعر كلها إلا أنكم لا تتدبرون وتعرضون ولا تؤمنون ولا بقول كاهن، لأنه لا يمكن أن يكون ذلك بالهام الشياطين وذلك لعدم تذكركم وتدبركم نظم القرآن وكيفية اشتماله على شتم الشيا

المبحث الثالث:

الفظة (الشعراء)

سورة الشعراء:

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(افر أيت ان منتعناهم سنين (٢٠٥) ثم جاءهم ماكانوا يوعدون (٢٠٦) ماأغنى عنهم ماكننا ظالمين (٢٠٩) وما تنزلت به الشياطين (٢١٠) وماينبغي لهم ومايستطيعون (٢١١) انهم عن السمع لمعزولون (٢١٢) فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين (٢١٣) وانذر عشيرتك الاقربين (٢١٤) واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين (٢١٥) فإن عصوك فقل أني بريء مما تعملون (٢١٦) توكل على العزيز الرحيم (٢١٧) الذي يراك حين تقوم (٢١٨) وتقلبك في الساجدين (٢١٩) إنه هو السميع العليم (٢٢٠) هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١) تنزل على كل أفاك أثيم (٢٢٤) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) ولهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وأنتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢٢٧)

صدق الله العظيم

من الملاحظ للوهلة الأولى لآية الشعر في سورة الشعراء، أنها تعطي حكماً عاماً للشعر لا يتعداه ولا يتخطاه في قوله: (والشعراء يتبعهم الغاؤون) إلا أنها في حقيقة الأمر عند مراعاة السياق، نجدها لا تخرج عن سياق الآيات التي سبقتها في المواضع الأخرى، سياق التهديد والوعيد لأولئك المشتركين الذين يحاولون تكذيب الرسالة، والطعن بكلام حامل الرسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) للنيل من الدين الجديد فمرة يقولون عنه مفتر ومرة ساحر ومرة شاعر، فالآية وردت في سياق مواجهة عنيفة للرد على هؤلاء المشركين، والوقوف على كل ما يقولون بحق النبي (صلى الله عليه وسلم) على نحو أكثر تفصيلاً.

فالآية في إطارها العام تؤكد نفي نزول القرآن على الشياطين، وفي إطارها الخاص تؤكد تنزيه النبي عن حال الشياطين إذ جاء في سياق الآية حين يذكر عز وجل صفة القرآن في قوله تعالى (وما تنزلت به الشياطين (٢١٠) إلى ان يفصل القول معقباً على الآية (٢١٠) بقوله تعالى: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١)

١- (تنزل على كل أفاك أثيم (٢٢٢)

٢- (يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٣)

٣- (والشعراء يتبعهم (٢٢٤).

للدلالة على نفي الصفات التي يصفون النبي بها نفياً قاطعاً بسياق إبطال لكل ما يقال بحقه (صلى الله عليه وسلم) منزهاً القرآن عن الشياطين لأن الشياطين تحوم حول الافاك الاثيم، اي ((الكاذب في

قوله والفاجر في أفعاله ((٦٩) وعلى السحرة الذين يُسَخِّرون شياطينهم من الجان ليسرقوا السمع (٧٠) والشعراء الذين يتخذون من الشعر تجارة ومكسبة وفيه يصفون اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم، وهذا النوع من الشعراء وهم شعراء الجاهلية عموماً كانت قريش والجاهليون يزعمون أنهم يتلقون أشعارهم مما يوحى به إليهم شياطينهم (٧١).

حتى جاء عن أبي سعيد قال : بينما نحن نسير مع الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالعرج إذ عرض شاعر ينشد، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ((خذوا الشيطان - أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلي جوف أحدكم قبحاً خبر من أن يمتلي شعراً)) (٧٢) ولا شك أن الشاعر الذي نعت النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشيطان كان يتقوه بكلام مناقض لمبادئ الإسلام وأخلاقه (٧٣). فضلاً عن أن الواو في (والشعراء) واو استئناف يراد بها بدء عبارة جديدة فالمراد بالآية أن الشياطين تنزل على الافاك والذين يسترقون السمع وعلى الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون.

مما تقدم يتبين لنا أن الشعر في ظل الإسلام دخلت عليه بعض العثرات من حيث موضوعاته فضلاً عن إلزامه الصدق ونصرة المظلوم حتى روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون) (منسوخ بقوله) (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (٧٤).

١. أما آية (والشعراء يتبعهم الغاؤون....)

فيبدو أن الآية جاءت لأنصاف النبي عما تقوه به المشركون بوصفه شاعراً وما أتباعه إلا أناس ذوو إستقامة وصدق فالآية لا تقصد تهجين الشعر بعمامة وذم الشعراء اجمعين، فالمراد بالشعراء المذمومين في الآية هم (الشعراء الجاهلين المشركين الذين يتبعهم غواة الناس وسفهاؤهم) (٧٥).

لذا لم يكن موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) رافضاً للشعر عامة ومعرضاً عن الشعراء اجمعين فالأدلة مستفيضة في كتب الأدب على أن الرسول الكريم كان يعرف للشعر قيمته وتأثيره ، فالنبي يحسن استماع الشعر ما لم يعارض القيم الدينية.

ويبدو أن سبب تسمية السورة بسورة الشعراء يعود إلى أن الإسلام جاء بنظرة جديدة في الشعر لما في الشعر من مكانة لدى العرب حتى ذكر ابن قتيبة أن الشعر (أقام الله للعرب مقام الكتاب لغيره....) (٧٦).

فالقرآن وضع حداً فاصلاً لموضوعات الشعر إذ فرق بين موضوعات الشعر في العصر الجاهلي وموضوعات الشعر التي يجب اتباعها في ظل الإسلام فشعراء الجاهلية الذين يتبعهم الغاؤون والذين في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون ومن الشعراء الذين ساروا على وفق المبادئ الإسلامية والذين وصفهم الله، بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات (وذكروا الله كثيراً)، و(انتصروا من بعدما ظلموا....).

٢. أما دلالة (الغاوون) في قوله تعالى:

(والشعراء يتبعهم الغاوون....)

ذكر المفسرون عدة دلالات في لفظة (الغاوون) في آية الشعراء، قال الزمخشري:
 ((قيل الغاوون: الراوون، وقيل الشياطين، وقيل هم شعراء قريش، عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن

أبي وهب المخزومي ومسامع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي، ومن ثقيف أمية بن أبي الصلت)) (٧٧).

ويرى القرطبي:

أن ((الغاوون)): الزائلون عن الحق، ودل بهذا أن الشعراء أيضاً غاوون... ولو لم يكونوا غاوين ما

كان اتباعهم كذلك)) (٧٨).

وجاء في التفسير الكبير:

((الغاوون: الضالون ثم بين تلك الغواية بأمرين (الأول) أنهم في كل واد يهيمن والمراد

الطرق المختلفة.... والثاني ((أنهم يقولون ما لا يفعلون وذلك أيضاً من علامات الغواية)) (٧٩).

وذكر ابن كثير:

((قال ابن عباس يعني الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن)) (٨٠).

ويبدو مما تقدم أن المراد بـ(الغاوون) الضالون الذين يالفون قول شاعر هنا أو قول شاعر

هناك بما يناسب مع أهواءهم من حب وبغض، وغواية الشعراء لهؤلاء تكمن في أنهم في كل واد

يهيمون أي في كل محفل يتفوهون ويقولون ما لا يفعلون، جاء في اللسان:

((الغي، الضلال والخيبة... ورجل غاي ضال... وقوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون)

قيل في تفسير (الغاوون) الشياطين وقيل أيضاً الغاوون من الناس، قال الزجاج والمعنى أن الشاعر

إذا هجا بما لا يجوز هو ذلك قوم، واحبوه فهم الغاوون وكذلك أن مدح ممدوحاً بما ليس فيه واحب

ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون)) (٨١).

الخاتمة

تبين خلال هذه الدراسة المتواضعة أن آيات الشعر والشعراء في القرآن الكريم تبدو وكأنها آيات

متتابعة في سورة واحدة هدفها الرئيس، تنزيه الرسول الكريم من الشاعرية ثم تنزيه القرآن الكريم من

وارادات الشعر.

إذ ثبت في البحث أن المقصود (بالشاعر) الكاذب، فالآيات ليس فيها انتقاص للشعراء، إذ من صفة

الشاعر أنه لا يلتزم بقيد الكلمة كما يتقيد بها الإنسان - غير الشاعر - فالشاعر يقول بما يحسه وبما لا

يحسه، وبما يراه وبما لا يراه.

وحين يرمي المشركون الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالشاعر، (المراد به الكاذب)، الذي

يتفوه بأشياء ليس لها صحة.

ولعل مثل هذا الفهم الخاطئ للآيات الكريمة يتفق مع ما ذهبت إليه د. عائشة عبد الرحمن من أن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو فهم مثلما فهم أولئك النقاد الذين يتخذون من هذه الآيات دليلاً على

معاداة الإسلام للشعر لما لجأ إلى تشجيع الشعراء وندبه لهم لنصرتهم (٨٢).

الهوامش

١. تفسير القرآن العظيم ٥/ ٥٩٨.
٢. ينظر مجلة اربد للبحوث والدراسات ص ١٨٨ ، العدد الثاني ، المجلد الرابع ، نيسان ٢٠٠٢.
٣. ينظر المغني ١/ ٣٣.
٤. ينظر معاني النحو ٤/ ٥٦٨.
٥. ينظر تفسير روح البيان ٧/ ٤٢٩.
٦. ينظر المقتضب ٤/ ١٨٨.
٧. ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٤٧.
٨. ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٣/ ٢٦-٢٧.
٩. ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٣/ ٢٧، وتفسير القرآن العظيم ٥/ ٦٢٩، ومعاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٨٣، والتف
- القرآني للقرآن ٢٣/ ٩٥٠.
١٠. ينظر دلائل الإعجاز ٣١٧.
١١. ينظر الكشف ٢/ ٢٢٨.
١٢. ينظر في ظلال القرآن ٣٤.
١٣. معجم الفاظ القرآن الكريم م ١/ ٤٣٩.
١٤. يوسف / ١٠٤، الانبياء / ٢، الشعراء / ٥، يس / ٦٩، ص / ٤٩، ص / ٨٧، الاعراف / ٦٣، الزخرف / ٤٤، القلم / ٥٢، التكويد / ٢٧.
١٥. سورة التكويد / ٢٧، سورة ص / ٥٧، سورة يوسف / ١٠٤.
١٦. ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٣/ ١٢١، ١٣/ ٥٠ والبحر المحيط ٤/ ٣٥ والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٣، ١٥/ ١٥٠.
١٧. معاني القرآن للزجاج ٤/ ٢٩٤.
١٨. المصدر نفسه ٤/ ٢٩٤.
١٩. ابن الحاجب ٢/ ٤٠٣.
٢٠. جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٣/ ٢٧.
٢١. جامع البيان ٢٣/ ٢٧.
٢٢. تفسير القرآن العظيم ٢٣/ ٢٨.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٧.
٢٤. الكشف ٢/ ٢٥٥ وينظر المغني ٢/ ٣٦٤.
٢٥. المغني ٢/ ٣٦٤.
٢٦. ينظر في ظلال القرآن م ٧/ ج ٢٣/ ٣٥.
٢٧. ينظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٧٠ والتفسير الكبير ٢٢/ ١٤٣، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٥٢ وتفسير القرآن الك
- ومعه صفوة البيان ٢/ ٣١.
٢٨. مفردات غريب القرآن، ٣٣٢، وينظر تفسير روح البيان ٥/ ٤٥٣.
٢٩. ابن منظور مادة (شعر) ج ٦/ ٧٦-٧٧.
٣٠. التعريفات / ٢٣.
٣١. ينظر: المغني ١/ ١١٢.

٣٢. ينظر تفسير روح البيان ٣٥٤/٥
٣٣. المصدر نفسه
٣٤. التفسير القرآني ٨٤٧/١٧ - ٨٤٨.
٣٥. ينظر الجامع لاحكام القرآن ٢٧٠/١١ وتفسير روح البيان ٤٥٣/٥.
٣٦. ينظر ابن منظور ٤٦٩/٢.
٣٧. ينظر الجفيع لاحكام القرآن ٢٧٠/١١ ، ١٣١/١٩.
٣٨. سورة يوسف/ ٥، قال تعالى (قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيذا.....).
- سورة يوسف/ ٤٣، قال تعالى (...يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون).
- سورة يوسف/ ١٠٠ (وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً.....).
- سورة الاسراء/ ١٧ (...وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس...).
- سورة الصافات/ ٣٧ (قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين).
- سورة الفتح/ ٨ (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق).
٣٩. ينظر الجامع لاحكام القرآن (٨٢/٩ ، ١٣٠ ، ١١٣ ، ١٨٥/١٠ ، ٦٨/١٥).
٤٠. صحيح البخاري، باب التعبير، ص ١٢٦٩.
٤١. روح البيان ١٩٩/٩.
٤٢. الجامع لاحكام القرآن ٧١/١٧.
٤٣. روح البيان ١٩٩/٩.
٤٤. ٥٧٢/٢٣.
٤٥. ٩٨/٨ وينظر معاني النحو: ٢٤٨/٣.
٤٦. سورة الحديد/ ١٤ (.... ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتيبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله).
٤٧. سورة التوبة/ ٥٢ (قل هل تربصون الا احدي الحسنين ونحن نتربص بكم....).
- سورة الطور/ ٣٠ (ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون).
- سورة التوبة/ ٩٨ (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم).
- سورة البقرة/ ٢٨ (والمطلقات يتربصون بانفسهن.....).
- سورة البقرة/ ٢٣٤ (والذين ياربصون بكم..).
٤٨. سورة التوبة/ ٢٤ (فتربصوا حتى ياتي الله بامرہ.....).
- سورة المؤمنون/ ٢٥ (ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى...).
- سورة الطور/ ٣١ (قل تربصوا فاتي معكم من المتربصين...).
- سورة البقرة/ ٢٢٦ (للذين.... تربص اربعة اشهر..).
٤٩. سورة التوبة/ ٥٢ " فتربصوا انا معكم متربصون "
- سورة الطور/ ٣١ " قل تربصوا فاتي معكم من المتربصين "
٥٠. ينظر الجامع لاحكام القرآن ٧١/١٧.
٥١. ينظر كتاب سبويه ٣٠٤/٢.
٥٢. اللسان ربص: ٣٦/٨.
٥٣. ينظر: الكشاف م ١٣١ / ٣ وروح البيان: ١٩٩/٩.

٦. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، المعروف بالسيد الشريف دار اشؤون الثقافية العامة، وزارة الاعلام، العراق - بغداد.
٧. تفسير روح البيان، الشيخ اسماعيل حقي البرسومي، ت ١١٣٧هـ، طبعة ١٩٢٦، استانبول مكتبة المثنى - بغداد.
٨. تفسير القرآن العظيم، للامام الجليل ابن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤هـ دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٩. تفسير القرآن الكريم ومعه صفوة البيان لمعاني القرآن، الشيخ حسنين محمد مخلوف، دار الكتاب العربي المصري، ١٩٥٧م. الاولى.
١٠. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، طبع ونشر دار الفكر العربي.
١١. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عبيد بن الحسين البكري الطبرستاني، ط ٣، بيروت. الفكر، ١٩٨٥م.
١٢. تهذيب اللغة، أبو منصور احمد الزهري، ت ٣٧٠هـ، تح، لجنة من المحققين، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.
١٣. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ، ط ٢، البابي الحلبي، مصر ١٩٥٤م.
١٤. الجامع لاحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
١٥. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وشرح، محمد عبد المنعم خفاجي، ط ١، مكتبة القاهرة، ١٩٦٩.
١٦. شرح الرضي على الكافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن حسن الاستربادي، ت ٦٨٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة. طبعة الاستانة ١٣١٠هـ.
١٧. صحيح البخاري، الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، ت ٢٥٦هـ. طبعة جد كاملة في مجلد واحد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
١٩. قيم جديدة للادب العربي، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعرفة، ١٩٦٠م.
٢٠. الكتاب، سيبويه، ت ١٨٠هـ، ط ١، بولاق، مصر ١٣١٧هـ.
٢١. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، د المعرفة بيروت - لبنان.
٢٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ت ٧١١هـ، مصورة عن طبعة بولاق الد المصرية للتأليف والترجمة.
٢٣. معاني القرآن واعرابه، أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج، ت ٣١١هـ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ط ١، بيروت ١٩٨٨م.
٢٤. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٥. معجم الفاظ القرآن الكريم، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٢٦. مقاييس اللبيب عن كتب الاعاريب/ ابن هشام الانصاري ت ٧٦١هـ تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٧. المقضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت ٢٨٥هـ، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب/ بيروت. المجلات والاطاريح
١. اريد للبحوث والدراسات، مجلة علمية محكمة، تصدر عن جامعة اربد الاهلية، اربد - الاردن، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢. الخوف الفاظه وسياقاته في القرآن الكريم (دراسة لغوية) (اطروحة دكتوراه) تقدم بها احمد جواد العتاي الى مجلس كلية التربية، الجامعة المستنصرية، باشراف د. نعمة رحيم العزاوي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.